

التبيان في تفسير القرآن

(201) قرأ أبوبكر وحده " ولينذر " بالياء . البا قون بالتاء . من قرأ بالتاء ، فلقوله " إنما أنت منذر من يخشاها " (1) وقوله " وانذر به الذين يخافون " (2) ومن قرأ بالياء جعل الكتاب هوالم منذر، لان فيه إنذارا لانه قد خوف به في قوله " هذا بلاغ للناس ولينذروا به " (3) وقوله " إنما انذركم بالوحي " (4) فلايمنع أسناد الانذار اليه على وجه التوسع . وقوله " وهذا كتاب " إشارة إلى القرآن الذي أنزله ﷺ على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) فعطف هذه الآية على ذكره الكتاب الذي جاء به موسى (ع) فلما وصفه قال تعالى " وهذا كتاب أنزلناه مبارك " . وانه مصدق لما بين يديه يعني ماضى من كتب الانبياء كالتوراة والانجيل وغيرهما ، وبين انه انما انزله لتنذر به اهل مكة وهي ام القرى ، ومن حولها . قال ابن عباس وقتادة وغيرهما : ام القرى مكة ، ومن حولها اهل الارض كلهم وانما خص اهل مكة بذلك لانها اعظم قدرا لان فيها الكعبة ولان الناس يقصدونها بالحج والعمرة من جميع الافاق . وإنذاره بالقرآن هو تخويفه إياهم بألوان عذاب الله وعقابه ان اقاموا على كفرهم بالله ولم يؤمنوا به وبرسوله . وقوله : " والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به " يعني بالقرآن . ويحتمل ان يكون كناية عن محمد (صلى الله عليه وآله) لدلالة الكلام عليه ، وهذا يقوي مذهبنا في انه لايجوز ان يكون مؤمنا ببعض ماأوجب الله عليه دون بعض . وبين انهم " على صلاتهم " يعني على أوقات صلاتهم " يحافظون " بمعنى يراعون أوقاتها ليؤدوها في الاوقات ويقوموا باتمام ركوعها وسجودها وجميع فرائضها . وقيل سميت مكة ام القرى لانها اول موضع سكن في الارض ، وقيل ان الارض كلها دحيت من تحتها فكانت اما لها . وقال الزجاج سميت بذلك لانها أعظم القرى شأنا .

_____ (1) سورة النازعات آية 45 (2) سورة 6 الانعام آية 51 (3) سورة